

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من قيام الليل، لما روي في الحديث: «من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالتهار»<sup>(3)</sup>. وعن الضحاك: من آثار الوضوء. وقيل: من طول ما أغبرت في سبيل الله.

وَلَمَّا يَوْمَ يَدْعَىٰ عِبَادٌ رَبَّهُمْ

﴿غبرة﴾ غبار يعلوها.

رَمَمَهَا قَرْءٌ

﴿ققرة﴾ سواد كالدخان، ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت، وكان الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبر.

أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْعَمْرُ

كما جمعوا الفجور إلى الكفر، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر»<sup>(4)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة التكوير مكية

إِذَا الشُّمُوكُ رُكِرَتْ

في التكوير وجهان: أن يكون من كَوَّرت العمامة إذا لففتها أي: يلف ضوءها لفاً فيذهب انبساطه وانتشاره في الأفق، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطة غير ملفوف. أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوى. ونحوه قوله: يوم تطوي السماء، وأن يكون من طعنه فجوره وكَوَّره إذا ألقاه أي: تلقى وتطرح عن فلکها كما وصفت النجوم بالانكدار.

فَإِن قُلْتُ: ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية؛ قُلْتُ: بل على الفاعلية رافعها فعل مضمَر يفسره كَوَّرت، لأنَّ إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط.

وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ

﴿انكدرت﴾ انقضت. قال: ابصر خربان فضاء فانكدر. ويروي في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراه من عبدها. كما قال: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾.

وَإِذَا السَّمَاءُ كُفِّرَتْ

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به<sup>(1)</sup>. وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال: كل هذا قد عرفنا، فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت بيده وقال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب. ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه<sup>(2)</sup>.

فَإِن قُلْتُ: فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته. قُلْتُ: لم يذهب إلى ذلك، ولكن القوم كانت أكبر همهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفاً عندهم.

وَوَكَيْهًا وَابًا

فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكر وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبت الله للإنسان متاعاً له أو لإنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك. ولم يشكل مما عند من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفه النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجمالية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت. ثم وصى الناس بأن يجرو على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن.

فَإِذَا جَاءتِ السَّمَاءُ

يقال: صَخَّ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً لأنَّ الناس يصخون لها.

يَوْمَ يَرَىٰ أُمَّةٌ مِّنْ أُخْتَيْهِمْ كَيْدَهُمْ

﴿يفتر﴾ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغفون عنه شيئاً، وبدأ بالأخ ثم بالابوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب. كأنه قال: يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه. وقيل: يفر منهم حذراً من مطالبتهم بالتبعات. يقول الأخ لم تواسني بمالك، والابوان قصرت في برنا، والصاحبة أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت، والبنون لم تعلمنا ولم ترشينا. وقيل أول من يفر من أخيه هانيل، ومن أبويه إبراهيم، ومن صاحبه نوح ولوط، ومن ابنه نوح.

يَوْمَ يَرَىٰ أُمَّةٌ مِّنْ أُخْتَيْهِمْ كَيْدَهُمْ

﴿يفغنيه﴾ يكفيه في الاهتمام به وقرئ: بعينه أي: يمه.

وَيَوْمَ يُنْفَخُ يُنْفَخُ

﴿مفسرة﴾ مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء.

(3) تقدم في سورة الفتح.

(4) نكرة الثعلبي والواحدى وابن مردويه في تفاسيرهم، زيلعي: 4/

(1) مدرجه ابن أبي شيبة 512/10، كتاب: فضائل القرآن، باب: من كره أن يفسر القرآن.

(2) مدرجه الحاكم في المستدرک 514/2.

ولدت ابناً حبسته.

**فَإِنْ قُلْتِ:** ما حملهم على واد البنات؟ **قُلْتِ:** الخوف من لحوق العار بهم من أجلهنّ، أو الخوف من الإملاق كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ (4) وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو أحقّ بهنّ، وصعصعة ابن ناجية ممن منع الواد، فبه افتخر الفرزدق في قوله:

ومنا الذي منع الواثد فلحيا الوئيد فلم تواد  
فإن قُلْتِ:

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٤).

فما معنى سؤال المؤيدة عن نذبتها الذي قتلت به. وهلا سئل الواثد عن موجب قتله لها. **قُلْتِ:** سؤالها وجوابها تبيكت لقاتلتها نحو التبيكت في قوله تعالى ليعسى: ﴿أَأَنْتِ قَتَلْتِ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿سَبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾. وقرئ: سألت أي: خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلتها. إنما قيل: قتلت بناءً على أن الكلام إخبار عنها، ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت. فقيل: قتلت. أو كلامها حين سئلت لقيل: قتلت. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: قتلت على الحكاية. وقرئ: قتلت بالتشديد، وفيه دليل بين على أن الأطفال المشركين لا يعذبون، وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنوب، وإذا بكت الله الكافر ببراءة المؤيدة من الذنب فما أقبح به وهو الذي يظلم مثقال نزة أن يكرّ عليها بعد هذا التبيكت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب الشديد السرمد. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سئل عن نك فاحتجّ بهذه الآية.

وَإِذَا الْكُفُوفُ سُئِرَتْ (٥).

**«نشرت»** قرئ: بالتخفيف والتشديد، يريد صحف الاعمال. تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب. عن قتادة: صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عمك ثم تنشر يوم القيامة، فلينظر رجل ما يملئ في صحيفته، وعن عمر رضي الله عنه: أنه كان إذا قرأها قال: إليك يساق الأمر يا ابن آدم. وعن النبي ﷺ أنه قال: «يحشر الناس عراة حفاة، فقالت أم سلمة: كيف بالنساء؟ فقال: «شغل الناس يا أم سلمة». قالت: وما شغلهم؟ قال: «نشر الصحف فيها مثاقيل الذرّ ومثاقيل الخردل» (5). ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها. أي: فرقته بينهم. وعن مرثد بن وداعة: إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية، وتقع

**«سيرت»** أي: على وجه الأرض وأبعدت، أو سيرت في الجو تسيير السحاب. كقوله: ﴿وهي تمرّ مرّ السحاب﴾ (1) والعشار في جمع عشاء كالنفساء في جمع نفساء، وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر. ثم هو اسمها إلى أن تضع لتنام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم.

وَإِذَا الْيَسَارُ عُطِّلَتْ (٤).

**«عطلت»** تركت مسيبة مهملّة، وقيل: عطلها أهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بأنفسهم. وقرئ: عطلت بالتخفيف.

وَإِذَا الرُّوحُ حُورَتْ (٥).

**«حشرت»** جمعت من كل ناحية. قال قتادة: يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص، وقيل: إذا قضى بينها ردت تراباً فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: حشرها: موتها. يقال: إذا أجمعت السنة بالناس وأمواهم، حشرتهم السنة. وقرئ: حشرت بالتشديد.

وَإِذَا أَلْيَامٌ سُئِرَتْ (٦).

**«سجرت»** قرئ: بالتخفيف والتشديد، من سجر التنور إذا ملأه بالحطب، أي: ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرّاً واحداً. وقيل: ملئت نيراناً تضطرم لتعذيب أهل النار. وعن الحسن: يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة.

وَإِذَا النُّفُوسُ سُئِرَتْ (٧).

**«زوجت»** قرنت كل نفس بشكلها، وقيل: قرنت الأرواح بالأجساد، وقيل: بكتبها وأعمالها. وعن الحسن: هو كقوله: ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾ (2) وقيل: نفوس المؤمنين بالهور، ونفوس الكافرين بالشياطين.

وَإِذَا النُّفُودُ سُئِلَتْ (٨).

وإن يئد مقلوب من أد يؤد، إذا أثقل، قال الله تعالى: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ (3) لانه إثقال بالتراب، كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها البسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لامها: طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحمائها. وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها: انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض. وقيل: كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة، فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن

(5) أخرجه الثعلبي وأصله في الصحيحين، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (8)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات الجنة ونعيمها 56.

(1) سورة النمل، الآية: 88.

(2) سورة الواقعة، الآية: 7.

(3) سورة البقرة، الآية: 255.

(4) سورة الإسراء، الآية: 31.

أن يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن قارئاً قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال: وانقطاع ظهر ياء.

﴿لَا أَمِيمٌ بِالْمَنِيِّ﴾ (٧).

﴿الخنس﴾ الرواجع، بينما ترى النجم في آخر البرج إذا كر راجعاً إلى أوله.

﴿الجوار الكنس﴾ (٨).

﴿الجواري﴾ السيارة. و﴿الكنس﴾ الغيب من كنس الوحشي إذا نخل كنسائه، قيل: هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس. فخنسوها رجوعها، وكنسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس. وقيل: هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل. أي: تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها.

﴿وَأَلَّيْ إِذَا عَمَسَ﴾ (٩) ﴿وَأَلْصِيحُ إِذَا نَنَسَ﴾ (١٠).

عسس الليل وسعسع إذا أوبر. قال العجاج:

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليها وعسعا  
وقيل: عسس إذا أقبل ظلامه.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (١١) ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (١٢).

﴿فإن قُلْتُ: ما معنى تنفس الصحيح؟ قُلْتُ: إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز. وقيل: تنفس الصبح. ﴿إنه﴾ الضمير للقرآن ﴿للقول رسول كريم﴾ هو جبريل صلوات الله عليه. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ كقوله تعالى: ﴿شديد القوى نو مرة﴾ (١٤) لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن. قال: ﴿عند ذي العرش﴾ (١٥) ليدل على عظم منزلته ومكانته. ﴿ثم﴾ إشارة

صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم. أي مكتوب فيها ذلك. وهي صحف غير صحف الأعمال.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (١٦).

﴿كشطت﴾ كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن النبيحة والغطاء عن الشيء. وقرأ ابن مسعود: كشطت، واعتقَاب الكاف والقاف كثير. يقال: لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور.

﴿وَإِذَا الْجَبِيمُ سُعِرَتْ﴾ (١٧).

﴿سعرت﴾ أوقدت إيقاداً شديداً، وقرئ: سعرت بالتشديد للمبالغة، قيل: سعرها غضب الله تعالى وخطايا بني آدم.

﴿وَإِذَا الْكُفَّةُ زَلَّتْ﴾ (١٨).

﴿أزلت﴾ أنبئت من المتقين. كقوله تعالى: ﴿وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد﴾ (١) قيل: هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة. وعلمت هو عامل النصب في إذا الشمس كورت وفيما عطف عليه.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ (١٩).

﴿فإن قُلْتُ: كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله: ﴿يوم تجد لكل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ (٢) لا نفس واحدة، فما معنى قوله: ﴿علمت نفس﴾؟ قُلْتُ: هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه. ومنه قوله عز وجل: ﴿بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ (٣) ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل: قد أترك القرن مصفراً أتامله

وتقول لبعض قواد العساكر: كم عنك من الفرسان؟ فيقول: رب فارس عندي، أو لا تعدم عندي فارساً، وعنده المقانب. وقصده بذلك التماهي في تكثير فرسانه ولكنه أراد إظهار براءته من التزديد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلاً

(1) سورة الشعراء، الآية: 90.

(2) سورة آل عمران، الآية: 30.

(3) سورة الحجر، الآية: 2.

(4) سورة النجم، الآيتان: 5 - 6.

(5) قال أحمد: ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوي على التقصير في حق البشير النبوي عليه أفضل الصلاة والسلام، ولقد اتبع الزمخشري هواه في تمهيد أصول مذهبه الفاسد، فأخطأ على الأصل والفرع جميعاً، ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أولاً: اختلف أهل التفسير فذهب منهم الجم الغفير إلى أن المراد بالرسول الكريم مهنا إلى آخر النعوت: محمد ﷺ، فإن يكن كذلك والله أعلم، فلذلك فضل الله المعتاد على نبيه، وإن كان المراد جبريل عليه السلام، فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة والرسول، والمشهور عن أبي الحسن تفصيل الرسل، ومذهب المعتزلة تفصيل الملائكة، إلا أن المختلفين أجمعوا على أنه لا يسوغ تفصيل أحد القبليين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل؛ لأن

= التفضيل وإن كان ثابتاً إلا أن في التعيين إيذاء للمفضل، وعليه حمل الحدائق قوله ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى»، أي: لا تعينوا مفضولاً على التخصيص؛ لأن التفضيل على التعميم ثابت بإجماع المسلمين، أي: تفضيل النبي ﷺ على النبيين أجمعين، وكان جدي رحمه الله يوضح ذلك بمثال فيقول: لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء: فلان أفضل أهل عصره، لكان في الجماعة احتمال لهذا التفضيل، وإن لزم اندراجهم في المفضولين، ولو عنيت واحداً منهم وقلت: فلان أفضل منك وأتقى لله، لأسرع به الأذى إلى بغضك، وإذا تقرر لك أنه لا يلزم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز إطلاق التفضيل على التخصيص، علمت أن الزمخشري أخطأ على أصله؛ لأنه بتقدير أن تكون الملائكة أفضل كما يعتقد لا يجوز أن يقال عن أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الأنبياء على التخصيص، لا سيما في سيد ولد أم عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم يعود الكلام على الآية بعد تسليم أن المراد جبريل، وبعد أن نكله في تعيينه النبي ﷺ مفضولاً إلى الله، فنقول: لم يذكر فيها نعت إلا وللنبي ﷺ مثله =

الجيم والشين، وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الأحرف النوقية أخت الذال والثاء، ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الحكمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب.

**فإن قُلْتَ:** فإن وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه! **قُلْتَ:** هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لأن التفات بين الضاد والطاء كالتفاوت بين أخواتها.

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٥﴾.

**﴿وما هو﴾** وما القرآن **﴿يقول شيطان رجيم﴾** أي: يقول بعض المستترقة للسمع وبوحيههم إلى أوليائهم من الكهنة.

فَإِنَّ تَذَمُّبُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾.

**﴿فإن تذهبون﴾** استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً أو ذهاباً في بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعلولهم عنه إلى الباطل.

لِئِنْ شَاءَ رَبُّكَ لَيَسْتَعِيبَنَّ ﴿١٨﴾.

**﴿لمن شاء منكم﴾** بدل من للعالمين وإنما أبطلوا منهم لأن الذين شأوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعظين جميعاً.

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾.

**﴿وما تشاؤون﴾** الاستقامة يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله ولطفه، أو وما تشاؤون أنتم يا من لا يشاؤها إلا بقسر الله والجاه، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة إذا الشمس كورت أعاده الله أن يفضحه حين تنتشر صحيفته»<sup>(2)</sup>.

إلى الظرف المذكور، أعني عند ذي العرش على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدر عن أمره ويرجعون إلى رايه.

مَطَاعٌ تَمَّ أَمِينَ ﴿٢٠﴾.

وقرى: **﴿ثم﴾** تعظيماً للأمانة وبياناً لأنها أفضل صفاته المعنوية.

وَمَا سَاجِدٌ بِسَجُونٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِآلَافٍ تَلِينَ ﴿٢٢﴾.

**﴿وما صاحبكم﴾** يعني: محمداً ﷺ **﴿بمجنون﴾** كما تبيته الكفرة. وناميك بهذا ليلاً على جلاله مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة، ومباينة لمنزلة أفضل الإنس محمد ﷺ إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله: **﴿إنه لقل رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾**<sup>(1)</sup> وبين قوله: **﴿وما صاحبكم بمجنون \* ولقد رآه﴾** ولقد رأى رسول الله ﷺ جبريل.

**﴿بإلأفق المبين﴾** بمطلع الشمس الأعلى.

وَمَا هُوَ عَلَى آتِيٍّ بِصَيِّبٍ ﴿٢٣﴾.

**﴿وما هو﴾** وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك **﴿بظنن﴾** بمتهم، من الظنة وهي التهمة. وقرى: بضنين من الضن وهو البخل، أي: لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه، أو يسال تعليمه فلا يعلمه. وهو في مصحف عبد الله بالطاء، وفي مصحف أبي بالضاد. وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما، واتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقرائين فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وإن فرقوا ففرقا غير صواب، وبينهما بون بعيد فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أضيع يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي أحد الأحرف الشجرية أخت

تعطه واشفع تشفع، وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق: والله إنني لأمين في الأرض أمين في السماء، وحسبك قوله: **﴿وما هو على الغيب بضنين﴾** إن قرأته بالطاء فعنائه: أنه ﷺ أمين على الغيب غير متهم، وإن قرأته بالضاد رجع إلى الكرم، فكيف يذهب إلى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء، وما لي مباحة في أصل المسألة، ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول بتعين، وإلا فالمسألة في غير هذا الكتاب، فنسال الله أن يثبتنا على الإيمان به وملائكته وكتبه ورسله، وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعمر قلوبنا بحبهم، وأن يجعل توسلنا إليه بهم، وهو حسينا ونعم الوكيل.

(1) سورة التكويد، الآية: 19.

(2) ذكره الثعلبي وابن مروييه والواحي في تفاسيرهم، زيلعي 4/ 164.

= أولها رسول كريم، فقد قال في حقه ﷺ في آخر سورة الحاقة: **﴿إنه لقل رسول كريم﴾** وقد قيل أيضاً: أن المراد جبريل إلا أنه يبابه، قوله: **﴿وما هو يقول شاعر﴾** وقد وافق الزمخشري على ذلك فيما تقدم، فهذا أول النعوت وأعظمها، وأما قوله: **﴿ذي قوة﴾** فليس محل الخلاف، إذ لا نزاع في أن لجبريل عليه السلام فضل القوة الجسمية، ومن يقتلع المدائن بريشة من جناحه لا مرأه في فضل قوته على قوة البشر، وقد قيل هذا في تفسير قوله: **﴿ذر مرة فاستوى﴾** وقوله: **﴿عند ذي العرش مكين، مطاع﴾** ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضاً لنبينا ﷺ، وورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: إن الله يقرئك السلام، وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عندما آتته قريش فسلم عليه الملك وقال: إن أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت، فصدر النبي ﷺ واحتسب، وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى، يوم لا يتقدمه أحد إذ يقول الله تعالى له: ارفع راسك وقل يسمع لك ووسل =